محنة الحيـــاة الجامعية

ابراهيم عبدالرحمن محمد بقسم اللغة العربية

لعل أظهر ما تتصف به الجامعة أنها هيئة مستقلة ، وأنها حرة فى كل ما تقوم به ، وفيما تفرضه على أبنائها من نظم وأساليب . وواجب الجامعة كما نفهمه ، أن تخدم العلم والخلق : تخدم العلم بوصفه مواطناً عالميا ، وتخدم الخلق على أنه فضيلة إنسانية — هذا هو طابع الجامعة وتلك هى رسالتها — ومن أجل ذلك وجب أن تكون بمنأى عن ميدان السياسة لتقى نفسها شر عواصفها ، ولتقوم بأداء واجبها على أكمل وجه . ومن عجب الأمر أن جامعاتنا أصبحت معرضا يضم الأحزاب السياسية على اختلاف ألوانها : من سعديين ووفديين ودستوريين ... إلخ — وكأنما هى (جامعات سياسية حزبية) فانقسم أبناؤها على أنفسهم ، فأصبحوا شيعاً وأحزابا — أستغفر الله — بل مطايا وأتباعا يساقون سوقاً ، وتفرض عليهم الآراء فرضاً — ويكفى أن تذكر الجامعة ، لتذكر العبث بالنظام والإضراب بسبب وبغير سبب . ثم الخروج على التقاليد الجامعية وتشويه سمعتها إلى غير هذا من ألوان العبث والإفساد باسم الوطنية .

وفى الحق أن الجامعة قد فشلت فشلا ذريعا فى تحصين أبنائها وبنائها ضد عبث الأحزاب المختلفة . فأصبح من السهل عليهم أن يسمموا أفكار الشباب وأن يحرفوهم فى تياراتهم ولا يخفى علينا ما دسته هـــذه الأحزاب من أفكار سامة لوثت التعليم الجامعى ، إذ تدور حول الحقد والطعن فى المخالفين بالحق والباطل .

إن الطالب الجامعى للعلم وللخلق أولا ، وللسياسة ثانيا ولا يكون للسياسة إلا إذا كانت سياسة وطنية حقة لا سياسة وطنية مزيفة تحت ستار الحزبية . فلست أحب للجامعة أن تكون أداة فى يد حزب سياسى يضرب بها بقية الأحزاب ، ولا أن تكون وسيلة هيئة لاسترداد الحكم إذا كان الحزب مغلوبا على أمره أو للدفاع عنه إذا كان غالباً .

ولست أفهم كيف يمكن للجامعة أن تحتفظ باستقلالها وأن تؤدى واجبها ، فى

الوقت الذى لم تخط فيه خطوات حاسمة فى تعويد أبنائها التفكير الحر ، ولم تبث فيهم روح التحمس الجدى للقضاء على هذه الحزبية الفاشلة . وأما من الناحية الإجتماعية ، فهناك مشكلة اختلاط الجنسين : والاختلاط قد يرضى عنه قوم ويسخط عليه آخرون ، وفى الواقع إن الإختلاط كأى ظاهرة إجتماعية له فوائد ومضار ـ والذى يجب أن نعترف به ، هو أن الجامعة قد فشلت فى تهيئة جو اجتماعى يرىء من العيوب ـ ومعظم الطلبة والطالبات ، يفهمون حرية الإختلاط على أنها شىء آخر غير الأخوة والتعاون والمساواة ـ : فطائفة من الجنسين تكره الإختلاط لذاته ، وتفهمه على أنه تحد صريح للدين وتعاليمه . وطائفة أخرى قد أساءت استغلاله ووجدت فى ثوبه الفضفاض ملاذا وستارا ـ وطائفة أخرى متزمتة ، ترتاب فى كل نظرة وتشك فى كل حركة ، وتسىء فهم كل عبارة .

وكل ذلك من فساد فى السياسة ، وفشل فى الإختلاط سببه ، ـ فيما نعتقد ـ هو افتقار الجامعة إلى تكوين رأى عام بين الطلبة ، يشعرهم بالواجب وتقدير المسئولية ـ وأكاد أعتقد أن معظم زلات الطلبة ، ترجع إلى فقدان هذا العامل الهام . يضاف إلى ذلك عامل هام آخر هو انعدام الصلة بين الأستاذ والطالب ، فهى لاتكاد تتعدى ساعة المحاضرة ـ والأساتذة كما نعلم هم الآباء الروحيون . بل هم المثل العليا ـ والطالب بحاجة دائماً إلى مثل يحتذيها فيما يفعل ـ فهو يخجل أن يتحزب مثلا إذا وجد أساتذته لا يتحزبون .

واختلاط الأساتذة بالطلبة فى غير ساعات الدرس من نظم الحياة الجامعية الحقة .

مسألة أخيرة هى ظاهرة (الحفظ والتقيد) ببعض الكتب المعينة أو على الأقل ببعض الآراء المعينة ، مما يجعل الدراسات الجامعية تكاد تكون شبه استمرار للمرحلة الثانوية وإنى أعتقد أن مهمة الجامعة هى التوجيه والمناقشة فقط ، أما فرض الكتب الخاصة والآراء المعينة فهذا مما يفسد الدراسات الجامعية ويقلل من فائدتها .

أين هى . . . ؟ ؟

أحمد محمد السحار بقسم اللغة العربية

همس إلى صديق عندما قطعت عليه حلم يقظته :

دعنى بالله عليك أبحث عنها .. أين هى ؟ .. أين هى ؟ .

ثم استرسل يحدث نفسه وكأنه كان يتكلم من عالم آخر : يحلم الجميع بها ، ويتخيلها الشعراء ، ويتمناها البؤساء والتعساء . ويتوهم كل فريق أن الآخر يتمتع بها ويرفل فى نعيمها .

فقلت له مندهشا : لكن مهملا يا صديقى من هى ؟

وأدرت ناظرى فى الغرفة ثم سألته : وأين هى ؟

فابتسم واعتدل فى جلسته ثم قال : أما من هى فلست أجد وصفا ينطبق على ما أقصد وتقصد عند ماننطق باسمها أو نفكر فيها . وماهى فيما أعتقد إلا شيئاً نسبياً يختلف باختلاف الأشخاص واختلاف أمزجتهم ومشاعرهم . فإذا سألت السعيد أو من كان سعيداً عن حقيقة ما يشعر به أو ما كان يشعر به فى لحظة سعادته لوجدته حائراً فى التعبير عن كنه ذلك الذى يحسه ويشعر به . أكانت السعادة تأتيه من عقله أو من خياله ؟ وهل كان ذلك الشعور فرحا وغبطة ونشوة ؟ أو شعوراً بقناعة نفسية زائدة ؟ .. لايدرى .

وهنا سألته . آه . أو ما زلت لاتدرى ما هى ؟

فأطرق قليلا ثم قال . أعتقد أن السعادة مزيج من هذه المشاعر والأحاسيس كلها يشترك فى تهيئته القلب والعقل والخيال ، وتشترك النفس كلها فى التمتع بما يثيره فيها هذا المزيج من المشاعر عندما تشعر النفس بسعادتها وهنائها .

فقلت له : دعك ودعنى من فلسفتك هذه التى تدير بها رأسى دائماً فهيا نبحث عنها فهذا هو الأهم .

قال : لن تجدها فى مكان ثابت ولامع شخص معين فإنها لعوب لا تدوم صداقتها لأحد ... فهذا يقنع منها بنظرة عابرة ، وذاك يعبدها لابتسامة فاترة .

قلت : كفى ... كفى أيها الشاعر ألا تجدها عند الأغنياء دون غيرهم ؟ تطيل فى صحبتها لهم وتمرح فى قصورهم .

قال : صه أيها الفلسفي ... لقد أنكرت قصرها على الاغنياء والمترفين عند ما وقفت أمامي يوما سيارة كانت تحمل أحجاراً وكان فوق ما تحمل عامل ممزق الثياب ، قد لفحت الشمس وجهه وجسده من تلك الفئة التي تعمل أشق الأعمال وتتناول أزهد الأجور . كان مستلقياً فوق الأحجار مستندا برأسه على قبضة يده وقد جعل من أحد الأحجار متكأ لمنكبيه ومن آخر مسنداً لظهره وكانت ترتسم على فمه ابتسامة وضاءة وتنطق ملامح وجهه بسيماء بشر وسعادة قل أن تراه على وجوه أغنيائك ومترفيك .

قلت متسائلا : مع من تراها إذن ؟ يدعي الفقراء أن المال سرها . . ويرد الأغنياء أنه عدوها . ويتصور الأعزب أنها قرينة المتزوج . . ويرى المتزوج أنها تهرب عندما ترى حماته ! ويقول المحرومون أن الحب مفتاح جنة السعادة . . ويرد المحبون . هيهات . . . فالحب أول جحيم الشقاء . وهكذا ترى القوم جميعاً كل ينفيها عن نفسه ويحسد عليها غيره وستظل معي وأظل معك حائراً بين هؤلاء وهؤلاء نبحث عنها هنا تارة وهناك تارة أخرى ونحن على يقين من وجودها . ولكن أين هي ؟ لا ندري

قال صديقي وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة مرحة . إني أشعر بها تقترب مني كلما ابتسمت . ولكن سرعان ما تنقلب ابتسامتي عبوسا عندما تتركني في غير مبالاة بابتسامتي لها أو لخيالها .

قلت : أما أنا فإنها تمكث معي قليلا عند ما تنعكس على نفسي سعادة من يعيشون حولي . فأسعد بسعادتهم ولكنها تتركني عندما أردد أناتهم .

قال : إذن فهي تزور كل إنسان . ؟!

قلت : ولكنها لا تمكث عند أحد .

ثم خرجت مع صديقي هذا إلى معترك الحياة فوجدنا أن الناس جميعاً قد خرجوا لمثل ما خرجنا له . فقد خرجنا جميعاً لنعد أنفسنا لتلك اللحظة التي نحظى فيها بزيارة السعادة عسى أن ننسى نفسها عندنا فنعيش جميعا سعداء دائما . فهل علمنا قبل خروجنا أن السعادة تحب ذوي الضمائر الحية اليقظة والنفوس الصافية العذبة وأنها تميل إلى الذين يكافحون من أجلها بنفوس ملؤها البشر والأمل . . ؟

نظرتى إلى الحياة

بقلم : إبراهيم فهمى بقسم اللغة الإنجليزية

مقدر علينا أن نحيا بعض حياتنا فى سعادة والبعض الآخر فى شقاء وما من إنسان يحيا فى سعادة خالصة ، بل لابد أن تخالط السعادة بقليل من الألم حتى يستمرئها ويحاول جهده أن يستمتع بها ولا يملها ، وما من انسان يحيا فى ألم دائم بل لا بد أن يمتزج الألم بقليل من البهجة حتى لا يقتل احساسه .

والكفتان متعادلتان عند كل انسان ولا إخال كفة منهما ترجح الأخرى .

حقيقه الحال أن السعيد ينسى آلامه التى يعانيها كبيرة كانت أم صغيره حتى يستطيع أن يواجهها كما يواجه ثور ضخم ذبابه قد حطت فوق قرنه . . . أما الشقى فيملأ الأرض صياحا وعويلا كطفل صغير تركته أمه بعض الوقت وحسب أنها لن تعود . . .

وإذا رجحت كفة منهما الكفه الأخرى ذلك يكون بشيرا بتغير الحال بعد أن عانى المرء أو سعد بما فى الكفة الراجحه ، ويكون الهدوء الذى يسبق العاصفه أو نيران الألم التى تضىء الطريق أمام السعادة . . .

فعندما يصفو الجو وتخيم السعاده وأحس أن الأمور تسير على خير ينتابنى شعور عميق بقرب هبوب عاصفة تعصف بالسعادة وتزيلها ، ولا تلبث أن تسير الأمور من سىء إلى أسوأ ويتحقق ما تنبأت به .

وعندما تزداد الأمور تعقيدا وأحس استحالة الوصول إلى حل للمعضلة التى تواجهنى وأرى أمامى الضعف الإنسانى متجليا بأوضح صوره ، ينتابنى أحساس دقيق لاأعرف كنهه أو منتهاه بأن الألم لايلبث أن يزول ويحل محله الأمل الباسم والسعادة المرموقه والحياة الهانئة وكثيراً ما تثبت لى الأيام صدق ما أشرت اليه .

ولكل إنسان مشكلة رئيسية تشغل باله فترة طويلة من الوقت قبل أن تجد لها حلاً ، حتى إذا وجد لها ذلك الحل تقدمت إليه مشكله أخرى صغيرة أو كبيرة ينبغى عليه حلها .

وهناك من يمرن على حل هذه المشاكل فيبدو واثقا بنفسه سعيداً بحاله . وهناك من يجرى أمامها خائفاً مذعوراً فلا تليث أن تدركه الهموم وتجثم على صدره فيحسب أن المشكلة قد أضحت مشاكل . وحقيقة الأمر أنها مشكلة واحدة ازداد ضغطها حتى عم كل تفكيره ، وضخمها الرعب حتى أضحت مشاكل مركبه .

تشجع . . . .

ترجمة قصيدة للشاعر الإنجليزى : السير چيمز سكانج

لم تبدو هكذا شاحبا هزيلا أيها المحب الولهان ؟
بالله لم تبدو هكذا شاحبا ؟
أروقها منظرك سقيما وما راقها وأنت سليم ؟
بالله لم تبدو هكذا شاحبا ؟
إذا لم يسحرها حسن كلامك ، أيصمتك تظفر بحبها ؟
بالله لم تبدو هكذا شاحباً ؟
دع عنك هذا العار ، فإنه لن يغيرها ولن يأسر قلبها
إذا هى لم تهواك بدافع من ذاتها
فلن يحملها على ذلك - سلطان
ليأخذها الشيطان

بقلم : ماهر ميخائيل عبد الملك
بقسم اللغة الإنجليزية